الإشارة اللغوية في النص الشعري

أ. د. عقيل مهدي يوسف

شاع كثيراً في الأدبيات المعاصرة ما ذهب إليه سوسير من أن اللغة ما هي إلا نظام من الإشارات التي ينبغي أن تدرس تزامنياً لا تاريخياً ، أي إنها نظام متكامل في نقطة زمنية محددة. الدال ، رمز، صورة صوتية أو التخطيط الذي يساويها. ومدلول ، أي المعنى والمفهوم ، لذلك الدال.

إن حروف أية كلمة لا تعني سوى علامات، أو دوال لكنها باتفاق اعتباطي مع الناطقين بها، تستحضر مدلولاً محدداً في عقل الشخص الذي يستخدمها: مثل كلمة "حـ ر ي ـة" فكل حرف على حدة لا يعني شيئاً، ولكن باجتماع الحروف هذه باللغة العربية، فإنه يعني كلمة "حرية" بتداعياتها الإنسانية والثقافية المكثفة.

إن لهذه الإشارات اللغوية معاني خاصة في نظام اللغة بسبب اختلافها عن الإشارات الأخرى. لم يجد سوسير "المعنى" كامناً في الإشارة اللغوية نفسها ولكنه وظيفي تنتجه الإشارات باختلافها عن سواها. هذا الاهتمام بالتركيب الموضوعي للإشارات، أي بما نسميه باللغة بمفهومها العام، وبممكناتها، المتفرقة على الكلام الفعلي لكل واحد من الناطقين بها، ميز البنيوية على سواها أي وفق هذه النظرة تم الابتعاد عن الأشياء الحقيقية وبذلك حاولت (البنيوية) توسيع هذه النظرية اللغوية والخروج بها إلى مديات أخرى خارج اللغة المنطوقة والمكتوبة هذه، مثل قائمة الطعام، والأسطورة، ومباريات رياضية، ونظام قرابة بدائي، أو نتاجات فنية تشكيلية وسينمائية ومسرحية وموسيقية.. وكذلك أنظمة حكم.. ألخ. الناقد البنيوي يحلل هذه القوانين، ويعزلها عن بعضها، فهي بارتباطها تجعل من العلامات (الإشارات) مكونة للمعاني، أي يتم تجاهل ما تقوله هذه العلامات فعلاً، والتركيز على العلاقات الداخلية التي تربطها ببعضها البعض. وكما يحدد (مزدريك جيمسون) فالبنيوية (محاولة تعيد التفكير في كل شيء مرة أخرى بوساطة علم اللغة) (ص١٠٧) إن اهتمام البنيوية الأساس ينصب على الناحية التركيبية للأدب وتدرس الإشارات نفسها، قبل اهتمامها بالمعاني. حاول رومان ياكوبسون إيجاد صلة ما بين البنيوية والشكلانية التي ساهم في تأسيسها، معتبراً – على سبيل المثال – إن الشعر يتأتى قبل كل شيء من وضع اللغة في نوع معين من العلاقات الواعية ذاتياً مع نفسها.

أي إن الوظيفة الشعرية تجلب الانتباه إلى صفات اللغة المادية، وليس بوصفها أداة لتبادل المعلومات، ففي الشعر (تفصل الإشارة عن الشيء الذي تشير إليه) وبذلك تختل العلاقات الاعتيادية، وتضطرب ما بين الإشارة والشيء الذي تدل عليه الإشارة (ص١٠٨) أي يترك للإشارة استقلالاً لا يمتلك قيمة ذاتية.

وتم ربط الكلمات من خلال الدلالة والوزن والصوت بتعادل أو تكافؤ، فتنقل الوظيفة الشعرية من محور الاختيار إلى محور الربط فينصب الاهتمام بالتشابه والتضاد والتوازي، التي تخلقها أصواتها ومعانيها وإيقاعاتها وإيحاءاتها، وليس عكسها لحقيقة خارجية . يوري لوتمان ينظر للنص الشعري بوصفه نظاماً يتكون من طبقات تتوقف معانيه على القرينة وعلى المرادفات والمضادات وبحسب نظريات تبادل المعلومات الحديثة فالزيادة في المعلومات تسبب نقصاً في التواصل!

(لأنني استطيع استيعاب كل ما تقوله لي بهذه الكثافة) (ص١١١) لذلك يصفى الشعر من حشو اللغة، وحتى حين ينقل معلومة ما، فإنها تكون أغنى، بالشعر، من غيرها من أشكال اللغة. لذلك يصح قول لوتمان:

"المعلومات جمال"

نتحطم وتنزاح الأنظمة المعجمية والكتابية والعروضية والصوتية.. الخ في النص الأدبي، ومن خلال عملية التصادم والشد فما بينها يتحقق وقعها وتاثيرها على المتلقي، لأنها حطمت ذلك الانسجام المعهود في تلك الأنظمة خارج تجربة النص الأدبي أو القصيدة. وأعطت للتجربة الفنية صورة أخرى.

فالنص الشعري – يقول لوتمان – (عبارة عن توليد وإجهاض مستمر للتوقعات، وتفاعل معقد بين المنظم والاعتباطي بين المعيار والانحراف عنه، بين النماذج الوتيرية واللامألوف بشكل درامي (ص١١٢).

إن اختلاف المتلقين له دلالته – أيضا – في تلقي التجربة الأدبية للنص، فقد تكون الوسيلة الشعرية نفسها عند شخص ما "كلاماً اعتيادياً لشخص آخر" (ص١١٣)

لقد حاولت البنيوية الرد على المفهوم البرجوازي القائل بأن المعنى أما أن يكون حصيلة تجربة خاصة أو أنه نتيجة الهام سماوي، بل وجدته نتاجاً لأنظمة تعبير مشتركة، وبذلك وجهت لطمة قوية للاعتقاد البرجوازي القائل بأن الفرد المنعزل هو الينبوع والأصل لكل المعاني. (ص١١٧).

هوامش: تيري ايغلتون / مقدمة في النظرية الأدبية / ترجمة إبراهيم جاسم العلي دار الشؤون الثقافية: ١٩٩٢ .

أيهما أحق بالتكريم.. النسبية أم دون كيخوتة؟

سيمون جينكينز

ترجمة وإعداد محمد حبيب

في الذكرى ٤٠٠ لصدور رواية دون كيخوتة كتب سيمون جينكينز في جريدة التايمز الإنكليزية يقول:

نحتفل في يناير من كل عام بمناسبتين، الأولى، نظرية النسبية لأينشتاين ١٩٠٥، والثانية، رواية (دون كيخوتة ١٦٠٥) لسيرفانتس. كلاهما من أروع إنتاجات الحضارة. وبينما يتم إصدار طوابع بريدية ملونة تحمل صورة أينشتاين، يكاد سيرفانتس أن يكون مجهولاً خارج أسبانيا، فأيهما أكثر جدارة بالاحتفال؟

لا أحمل أية ضغينة لأينشتاين الذي توجه أعضاء جمعية العلوم سيداً للكون، فقد قيس حجم عقله وجرى تحنيط حذائه، وكتبت له النساء يطالبنه بمنحهن أطفالاً من صلبه. لكني واثق لو أن أينشتاين لم يوجد لخلقه علم الفيزياء عاجلاً أم آجلاً.

فقد كانت نظريته النسبية فهماً للطبيعة، الطبيعة القابعة فوق أفق الكون بانتظار من يكتشفها، بانتظار أول عبقري يمر بها، وقد كان أينشتاين كولومبوسها.

غير أن الأمر مختلف مع سيرفانتس، فقد عاين المشهد العام في أوروبا ما قبل العصور الوسطى وسأل، أين هو الإنسان؟ قبض على الشجاعة، الحب، الوفاء، الانتصار وإماتة الجسد وضغطها، مثل معاصره شكسبير، في إطار بشري. سيرفانتس راوية لا مثيل له ولو لم يُخلق لما أمكن خلقه؛ ولكانت هناك ثغرة كبيرة في الكاناقاه الأوروبية.

قلة من (البشر) والإنكليز قرأت دون كيخوتة، ربما لأنهم يعتقدون أنهم يعرفونها سلفاً، فقد سمعنا عن أوهامه ومحنه، عن حصانه المسكين، وحامل درعه سانشو بانثا.

نعرف مثاقفته لطواحين الهواء والأعمال السخيفة التي يقوم بها لكبح توقه لدولسينيا ديل توبوزو منقطعة النظير، فالرجل مجنون ومن زمان غير زماننا.

صدر في ١٦٠٥ أيضا النص الكامل لمسرحية هاملت، وغالبا ما جرت المقارنة بين دون كيخوتة وهاملت، فهما يتشابهان في الأشباح والشياطين، بالشغف والشرف، ويستخدمان مسرحيات داخل مسرحيات كالاستعارات. كلاهما يعبران بنا الجسر من العصور الوسطى إلى بحث الدوافع والعصر الحديث.بيد أن كيخوتة أكثر إبداعاً، إضحاكاً، حزنا، العقل الأكثر غطرسة والمتحدث الأبرع، فحديثه مع سانشو، المؤمن بالفروسية

والخادم الشكاك، من أكثر الحوارات سحراً في الأدب.

لقد عاش سيرفانتس شخصيته، قاتل الأتراك في **Lepanto** **1571**، ذروة نضال أوروبا العصور الوسطى. فقد يده اليسرى، استُعبد في افريقيا وسجن في أسبانيا. كانت مسرحياته إخفاقات متتالية، وكانت حياته فوضى، رغم ذلك، وخلال بضعة أشهر في ١٦٠٥ كتب روايته التي سمت وتجاوزت زمانها.

إن جزأي دون كيخوتة اشبه بالنظرية وعكسها. فنرى دون كيخوتة في الجزء الأول من الرواية كمبدع فانتازي حقيقي أُتخم من قراءة نصوص قديمة عفنة، فينطلق ليسن قوانين الفروسية من جديد ، ليدافع عن العدالة والحب في عالم آثم. يقاتل طواحين الهواء، النعاج وبنات صاحب الخان. ويقول كارلوس فوينتز ، في مقالته العظيمة عن دون كيخوتة، " إنها فن يُحيي ما قتله التاريخ."

أما الجزء الثاني من الرواية فيقطع العرى مع الماضي. ونجد كيخوتة، الذي جلد سانشو قبل قليل لاعتقاده أن معلمه لا يعرف أن دولوسينيا ليست فائقة الجمال. إنه يعرف أنها مجرد فتاة قروية سوقية، لكنها أنبل من أن تبقى كذلك، ينادي على سانشو: " تعال، يكفي أن أراها أنا جميلة وشريفة... لقد رسمتها في مخيلتي كما أريدها أن تكون." إننا لا نعرف هنا من يسخر من من، ومن نحن لنشرع الفرق بين الحلم والحقيقة؟ إننا الممثلون والجمهور معا في تمثيلية تحزيرية.

هنا ينقض دون كيخوتة على عرض دمى متحركة ويقطع رأس الجنود-الدمى، ليمنعهم من اعتقال عاشق وأميرته وهما هاربان معا إلى أحضان الحرية. ثم يعوض بعدئذ صاحب الدمى بسخاء لقاء "دينَ الشرف" هذا.

في الفصل الأخير نرى التركيب النهائي:

يتبرأ دون كيخوتة المحتضر من " أشباح الجهل السوداء" التي جاءته من القراءة " من كتبي البغيضة عن الفروسية". وبندم على شيء واحد فقط وهو عدم امتلاكه الوقت الكافي لقراءة " كتب أخرى يمكن أن تنير الروح."

من المفترض أن رواية دون كيخوتة هي الأكثر شعبية في التاريخ.فقد كانت معبودة شتيرن، غوتة، فلوبيرت، ديستويفسكي، كافكا وميلفيل.ومنذ عامين فقط نالت هذه الرواية الزاخرة بأعمال البطولة مرتبة أفضل رواية من بين روايات أفضل " مئة كاتب في العالم".

لقد اعتبر كيخوتة كصديق مدى الحياة من قبل الملايين الذين تعرضوا، مثل سيرفانتس، للعبودية في مطابخ السفن. وكلهم، مثل كيخوتة، أملوا ما وراء الأمل وأحبوا ما وراء الحب. كلنا نرى طواحين الهواء أحياناً كمردة، والمردة كطواحين الهواء. داخل كل واحد منا يوجد فارس تائه يقود حامل درعه يحوّل الحرفة الأكثر تواضعاً إلى حملة صليبية نبيلة. كلنا، مثل كيخوتة، يتوق للقفز إلى مسح الحياة، لندفئ يد ميمي المتجلدة أو نوقف خنجر عطيل. بطريقة أو بأخرى، أستطيع العيش بدون أينشتاين. وأستطيع أن أقود مركبة فضائية بدون أن أكون ملماً بالذرة. لكني لا أستطيع العيش بدون أيقونتي. وأرفع نخب فارس الملامح الحزينة الرزينة، دون كيخوتة لامانشا، وهو يخب عبر سهل الحياة بحثاً عن الرضا الذاتي. كان يعرف أن العقل سينتصر، لكنه عرف أيضاً أن العقل وحده ليس كافياً. مكتوب على ضريح كيخوتة: " من حسن حظه أنه عاش مجنوناً ومات عاقلاً." آمين.

قصة قصيرة

تروكاديرو

نزار عباس

تروكاديرو، فندق جيد، في ذلك الزمن، لم نكن نعرف درجات الفنادق، الآن، يمكن أن نعتبره من فنادق الدرجة الثالثة مثلاً، تواجهك عند الدخول، حديقة يابسة العشب، عليها موائد كثيرة، تنتهي إلى ممر صغير، يؤدي إلى حديقة أخرى، تطل على النهر. الطابق إلى أعلى، كان مخصصاً للنزلاء، ولم يكن النزلاء سوى، بنات الهوى..

كنا مجموعة من الأصدقاء، نبحث عن دواء للسأم، وعن ثرثرة وكأس، السأم يقرض الحياة، كما قرأت مرة لبودلير، نسيت أن أقول لكم، باننا لم نكن نخلو من ثقافة وسياسة تختلط برومانسية عتيقة تفوح منها رائحة الرطوبة والقدم، وأرجو أن لا يضحك القارئ إذا قلت له أنني أخترت من بنات الهوى، واحدة سوداء لماذا؟ لأن عشيقة بودلير، جان ديفال، كما قرأت ذات يوم، كانت سوداء!

السأم، الملل يقرض الحياة، مثل فأر سمين، وهذه السوداء كانت تعاني هي أيضاً من الملل والسأم، فقد كانت تمارس الجنس أحياناً وهي تدخن، ويدها التي تحمل السيكارة، مرمية إلى خارج السرير ومرة قالت لي أنها لا تشعر بأية لذة في الجنس، قالت: دعك من الاهتزازات والآهات، فهي من لوازم المهنة، كي ينتهي الأمر بسرعة، فالزبائن كثيرون..

مديرة البار (الفندق) – أوجيني – كانت سيدة بيضاء، سمينة تجاوزت الخمسين، إلا أنها توحي بجمال قديم، تعامل الزبائن، كما لو كانوا من أولادها الذين ضلوا السبيل، ثم عادوا إليها متعبين فهي توزع عليهم ابتساماتها، وتسأل عن أحوالهم..

الحديث يطول لو شئت أن أثرثر عن تروكاديرو.. لذا فإني سأروي شيئاً آخر عن صديقي – حسان –، وهو أحد أفراد مجموعتنا وقد تعرفت عليه عندما كنت صحفياً صغيراً أعمل في صحيفة حكومية بائسة، فقد جاءني هذا الرجل إلى مقر الصحيفة، الذي كان هو الآخر يقع في زقاق قذر، مشبوه، يتفرع من شارع مدينتنا الرئيس.. جاءني يحمل ورقة توقيعه، وفيها براءة من حزب سري، يعلن فيها براءته من ذلك الحزب وإخلاصه لوطنه ومليكه الخ..

وبعد حديث متشعب، وجدت فيه شخصاً يلفت النظر، فدعوته إلى كأس في تروكاديرو..

كان معنا أيضاً، صديق قادم من مدينة البصرة، هو حمدي، كثير الكلام، ومرة قال لنا أن المومس العمياء، التي كتب عنها، أحد شعراء مدينتنا، قصيدة طويلة، هي امرأة حقيقية، تعيش في البصرة، ومن يريد أن يتعرف عليها فعليه أن يأتي بصحبتي إلى البصرة، في الأسبوع القادم.

قلت له: أنني أعجبت بالقصيدة، ولابد من أن أذهب إلى هناك لأرى تلك المرأة... حسان، رأى أن ذهابه إلى البصرة، لا يخلو من غرابة، وأضاف ضاحكاً: لو كنت سمعت بقرارك هذا، قبل سنوات لقلت أنه نابع من تفكير برجوازي، يجد متعة في مآسي الآخرين.. وضحكنا سوية..

بعد أيام قليلة، ركبت القطار مع حمدي متوجهين إلى البصرة، عندما وصلنا إلى هناك، ذهب هو لعائلته، بعد أن دلني على المنطقة التي تسكنها المومسات...

بعد أمتار قليلة، من نزولي من السيارة، رأيت ساحة مكشوفة، تطل عليها من كل جانب، بيوت متآكلة، تقف على أبوابها نساء متعبات، كان الشاعر قد وصفهن بقسوة، بأنهن (جيف تستر بالطلاء)، وعلى باب أحد البيوت، كانت تقف امرأة تمسك بيدها، طفلة صغيرة. عندما اقتربت منها، كانت عمياء تماماً، كانت طويلة، سمراء، ممتلئة، وكانت ترتسم على وجهها ابتسامة، توحي بالسخرية – لقد لاحظت منذ زمن بعيد، أن ابتسامة السخرية هذه، ترتسم على وجه العميان كافة، ولست أدري لماذا؟

كانت تتحدث إلى الطفلة بكل ود، ترجوها أن تجلب لها صحن باقلاء: (لا تكذبي وتقولي أنه غير موجود، فقد سمعت صوت البائع، وصرير عربته على الحصى)... ركضت الطفلة إلى البائع، وبقيت العمياء، تنظر إلى الأفق والساحة، بصمت وبلا حركة أو تعبير، مثل تمثال مغمض العينين..

لماذا أذكر ذلك، لست أدري، ربما لأن رحلتي إلى البصرة، ومشاهدتي للعمياء، صارت مادة للثرثرة طوال ليال في تروكاديرو..

كان حسان هو الوحيد بيننا، الذي انخرط في العمل السياسي السري، قضى سبع سنوات في السجن، وخرج بعدها وهو يردد: كل شيء باطل وقبض الريح..

في كل ليلة لنا حديث، ويبدو أن صوت أم كلثوم، وهي تصرخ بإحدى اغنياتها المازوكية، كان الحديث يدور حول الحب! وقد اكتشفنا أن كل واحد منا، كان يحمل في أحشائه، جثة حب ميت!

كان حسان صامتاً، يشرب، يدخن، يحرك نظارته، بين دقيقة وأخرى، ينظر إلى كأسه أكثر من نظرته إلى وجوهنا، ويبدو أن الكؤوس المتوالية، حركت شيئاً في أعماقه، إذ مسح نظارته ثم رفع رأسه عن الكأس، ووجه إلينا ابتسامة خفيفة وقال: أما أنا، فإن الحب بالنسبة لي فقد كان أشبه بالحتمية التأريخية!

ضحكنا سوية، ولكنه لم يشاركنا حتى بأبتسامة، إنما استمر يقول: نعم يا أصدقائي، أن حبي لتلك المرأة، كان يجب أن يكون، لماذا! لسبب بسيط، هو أنني لم أعرف امرأة سواها! والآن حين أتذكر ذلك، اقول لنفسي: حتى حبك يا حسان، كان حتمية تأريخية!

ففي إحدى الفترات السياسية المضطربة، وما أكثرها في مدينتنا! تم نقلي إلى مخبأ في زقاق ضيق، ولما كنت عامل مطبعة، فقد أوكلوا إلي العمل، في مطبعة صغيرة لطبع المنشورات... كان بيتاً متداعياً ويبدو أن أهميته تكمن في وجود سرداب عميق، يضم المطبعة ولوازمها، وكانت هي مكلفة بأن تنقل إلي كتابات وتوجيهات الحزب، بين فترة وأخرى، أقوم بطبعها، ثم تعود مرة أخرى لتنقل المنشورات، تخفيها تحت عباءتها، أو تحت الفواكه والخضر واللحوم التي تنقلها إلي.. كنت انتظر مجيئها بصبر نافد، صحيح أن أخبار الخارج يمكن اكتشافها من خلال ما أكلف بطبعه، إلا أنها تنقل إلي أحياناً بعض ما يجري في الشارع ، وما يدور بين ألسنة الناس، وكانت هذه الأحاديث الشفهية، تمزق لدي ذلك الصمت الموحش الذي يطبق علي، كانت هي النافذة الوحيدة التي أطل منها على الحياة، ليس الأمر سياسياً كله، صحيح أن الشرطة كانت تبحث عني، ولكني كنت أبحث عن هواء، عن شارع، عن ضجيج، عن أي شيء يبعدني ولو لفترة قصيرة عن السرداب والمطبعة والوحدة القاتلة التي تفترسني. لقد كانت تلك المرأة هي الوحيدة التي تجسد لي حياة الناس، وكنت آراها أحياناً شاحبة، خائفة، فأشعر بألم لا يطاق، ولكني كنت أقول لنفسي: حسناً، فهي خير مني، أنها حرة، ستخرج بعد قليل، وتعانق الحياة، ستسير في الشارع، وتدخل السوق، وتسمع صراخ الباعة، وتمر على حدائق، وتذهب إلى بيت فيه عائل، بيت تستطيع أن تجد فيه الحنان والعطف والمحبة، وضجة الحياة، وأصوات الطيور. آه، كم كنت أكره الصمت في تلك الفترة..

كنت أريد أن أخرج، أن أرى أي شيء، أي شيء، حتى لو كان عراكاً بين صبية، فلماً رديئاً، إنساناً أتحدث إليه، حتى لو كان شرطياً، على أن لا يقبض علي!

كنت أريد أن أرى، أن أسمع، أن اشرب، أن أصرخ، لكن جدران السرداب الرطبة، كانت لا تفصلني عن الناس فقط وإنما عن الحياة نفسها، وكان الصمت الثقيل يطبق علي، حتى أكاد اختنق...

وكانت هي تمثل لي الحياة نفسها، كانت عندما تناديني من الشباك الصغير في أعلى السرداب، أشعر بأن انتفاضة حياة، قد دبت في جسدي، وأن سعادة غريبة تنعش روحي. تسلمني الكتابات، وأحياناً تبتسم لي، فيزغرد الفرح في قلبي، كمراهق صغير...

كنت أحاول، قدر الإمكان، أن يطول لقاؤنا، وأن ابوح لها بأشياء كثيرة بعيداً عن السياسة والعمل، ولكني كنت أخجل من ذلك، واشعر كما لو اني قمت بعمل خاطئ يسيء إليها..

بعد سنوات من هذه العلاقة البسيطة الجميلة، جاء من يخبرني بأنه سيكون الوسيط الجديد بيني وبين الخارج.. وإنها قد اعتقلت مع أخيها..

سكت حسان قليلاً ثم وجه الكلام إلي قائلاً: حدث ذلك يا صديقي قبل أن آتي إليك لأقدم لك ورقة البراءة تلك، بشهور قليلة. حدث ذلك بعد أن فقدت ما تصورت أنه الخيط الرفيع الذي يشدني إلى الحياة، ما الذي يشد المرء إلى الحياة ولماذا يجب أن يكون السياسي بعيداً عن الحب، مجرداً منه، أليست السياسة نوعاً من حب للوطن، عميق وصادق ونقي؟

ولماذا يقضي الإنسان عمره القصير في صحراء بلا حدود، يقرأ ورقاً ويمضغ ورقاً، وفي النهاية يطبق جفنيه على امرأة لم ينلها، وحدائق لم يرها، ومدن لم يزرها؟

ألتفت حسان إلى حمدي وقال: إن صديقنا الذي يحب جان ديفال، يخدع نفسه، حسناً أنا أقول أنه يخدع نفسه، فهو ليس بودلير وتلك المرأة السوداء في الطابق الأول، ليست جان ديفال، وكان هذا الخداع للنفس يفرحه، يشعره بتميز ما، لقد اختارها من بين كل بنات تروكاديرو، أنها شيء خاص به، هكذا يصبح خداع النفس شيئاً جميلاً، هذا ما يحتاجه الإنسان أحياناً..

وذاك الشاعر من مدينتنا، الم تقدم له المومس العمياء، فرحاً لاحد له، حين أكمل قصيدته الطويلة عنها، الم ترفعه إلى شاعر حقيقي؟ لو كنت مكانه لذهبت إليها مرة بعد مرة، لا لكي أرثي لها، وإنما لأقبل قدميها.. لقد منحته فرحة الخلق، خلق الشعر، وخلق الكلمات التي تصور المأساة.. من قال أن المأساة تطهر المرء من أدرانه؟ لا أتذكر.. ولكنه قول صحيح.

إن مأساتنا الحقيقية يا أصدقائي، أننا لا نتأمل الحياة كثيراً، إننا نسرع في السير فلا نرى ما حولنا من جمال وفرح. أنني مدين لتلك المرأة التي كانت تزورني في المخبأ، بأعمق وأجمل المشاعر التي أفتقدها الآن..

وابتسم حسان قال: أود أن اعتذر لكم عن هذا الحديث الطويل.. ألا تشعرون بالملل، لماذا لا ننقل مائدتنا إلى الحديقة الثانية بجانب النهر؟

حمل كل منا كرسيه، وقلنا للنادل ان يأتينا بالمائدة وما تحمل، إلى هناك.

ابتسمت – أوجيني – وقالت بلهجة ام: أخشى عليكم من البرد!

لاحظت أن حسان كان في غاية الفرح، وكأنه بحديثه الطويل، قد افرغ كل احزانه، لقد صار طفلاً..

أما تروكاديرو، فقد ظل ينظر إلى النهر بعيون نوافذه المضاءة، صامتاً مهيباً مودعاً رواده الراحلين، واحداً بعد الآخر، فقد دقت ساعة منتصف الليل..